

أضواء البيان

@ 479 قوله تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } . قد قدمنا إيضاحه في سورة القتال في كلامنا الطويل على قوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } . قوله تعالى : { إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَیْهِمْ رِیحًا صَرُورًا فِی یَوْمٍ نَحْشِ مَّسْتَمِرِّیْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له ، وكلام أهل العلم في يوم النحر المستمر ، في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى { فَأَرْسَلْنَا عَلَیْهِمْ رِیحًا صَرُورًا فِی أَیَّامِ نَّحْشَاتٍ } . قوله تعالى : { فَتَقَالُواْ أَبَشَرًا مِّنْ نَّآ وَآحِدًا نَّتَّبِعُهُ } . قوله تعالى : { أَعْلَقَی الذِّكْرُ عَلَیْهِ مِنْ بَیِّنَاتٍ } . وقد قدمنا الآيات الموضحة لهما في الكلام على قوله تعالى : { وَاعْجِبُواْ أَن جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذْرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ } (ص : 4) ، وقوله تعالى : { أَعَنْزَلَ عَلَیْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَیِّنَاتٍ بِأَلْهِمْ فِی شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِی } . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةَ فِتْنَةً لِّهِمْ } . قوله : { مُرْسِلُواْ النَّاقَةَ } : أي مخرجوها من الهضبة ، { فِتْنَةً لِّهِمْ } أي ابتلاء واختباراً ، وهو مفعول من أجله ، لأنهم اقترحوا على صالح إخراج ناقة من صخرة ، وأنها إن خرجت لهم منها آمنوا به واتبعوه ، فأخرج الناقة من تلك الصخرة معجزة لصالح ، وفتنة لهم أي ابتلاء واختباراً ، وذلك أن تلك الناقة معجزة عاينوها ، وأن الناقة حذرهم على لسان نبيه صالح من أن يمسوها بسوء وأنهم إن تعرضوا لها بأذى أخذهم الناقة بعذابه . . .

والمفسرون يقولون : إنهم قالوا له : إن أخرجت لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء اتبعناك . . .

وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الناقة امتحاناً واختباراً ، وأنهم إن تعرضوا لآية الناقة هذه ، التي هي الناقة بسوء أهلكهم ، جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى في سورة الأعراف : { فَدَّ جَاءَتْكُمْ بَیِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَآذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ